

الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الاستقلال الوطني

فيصل حوراني

الوحدة الوطنية الفلسطينية لا تنبئ في فراغ، ولا تنبئ، بالتالي، على فراغ؛ وهي، خصوصاً، لا تتطور بسبب المواعظ أو الأمنيات التي يفصح عنها حسنو النية ممن يرغبون في أن يروا ابناء الشعب الواحد وهم يحبون بعضهم بعضاً، أو في أن يروا الصف الفلسطيني موحداً، والموقف الفلسطيني متماسكاً. ففي كل مرة وضعت فيها الظروف مطلب الوحدة الوطنية قيد الاهتمام، ارتبط الجدل بشأنها بمسائل محسوسة تتصل بمصالح الأطراف المندوبة للمساهمة فيها، وتحددت الانجازات المتحققة في مسيرة التوحيد الفلسطيني وفق حدود الهوامش المشتركة للقناعات المستندة، بدورها، الى المصالح المشتركة للجميع.

فالانضواء تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية، وهو اهم وأول ما أنجز في مسيرة الوحدة الوطنية، تحقق بمضي السنين حين اتضح لجميع الأطراف المعنية أن في خيمة المنظمة متسعاً للجميع، وأن الوجود تحت هذه الخيمة أنفع لأي منها من التفرد خارجها. وتأكيد قاعدة الحوار وصولاً إلى تنسيق المواقف المشتركة، والاجماع بالنسبة للخطوات السياسية والعسكرية الحاسمة، اقتضى مزيداً من السنين، إلى أن استقرت قواعد الحوار والتنسيق والحسم، وتبلورت أشكال وصلاحيات الهيئات القيادية التي تضع السياسات وتنظم العمل المشترك.

والآن، وفي ضوء نتائج الغزو الاسرائيلي للبنان، وفي ضوء تجربة أرقى أشكال العمل الفلسطيني السياسي والعسكري المشترك كما تحقق إبّان التصدي للغزو، يتجدد الحديث حول ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية؛ وينطلق هذا الحديث المتجدد من دافعين كبيرين:

أولهما يتمثل في الرغبة في الحفاظ على مكتسبات المقاومة الفلسطينية خلال حرب الأشهر الثلاثة، المكتسبات العسكرية والمكتسبات السياسية، وأخصها بروز قدرة منظمة التحرير على ممارسة العمل المستقل، بدءاً من قدرتها على صياغة القرارات والسياسات